Route Educational and Social Science Journal

Volume 4(4), June 2017

Article History		
Received / Geliş	*Accepted / Kabul*	*Available Online / Yayınlanma*
05.05.2017	*24.05.2017*	*15.06.2017*

SOMETHING FROM MY SOUL_ READ IN MEMOIRS OF WINNIE MANDELA (MOTHER OF THE PEOPLE)

Prof. Afraa Atta Abdul Karim Al Rayes
University of Baghdad- College of Education
İbn Rushd Humanities/History Department

This woman has a history of struggle against apartheid and the story of a struggle that has engulfed the enthusiasm of millions of Africans in general and of all nationalities in the world in particular. The beginnings were not the precursors of the time Leni Mandela was, she was just a simple rural girl from the Transky region, and she had no academic credentials or any political activity to show that one day she would become a political leader and queen of South Africans, Nomzamo Winifred Zanyiwe Madikizela was born on September 26, 1934, in Bezana in Bondoland, an area near Transkay, Winnie lived in a society that refused to have African-colored people any rights but only duties, and even to her educated family who were serving South African society. Winnie married Nelson Mandela in 1958, who was chased because he belonged to the ANC and was arrested and sentenced for 27 years This introduction to a young woman loved a fighter left after four years of marriage with two young girls, This suffering was recorded by Winnie in an author whose first edition was published in 1986, with 168 pages of large pieces under the title "Part of My Soul Went with Him." The book was translated in 1986 with the title "Something of my Soul" in House of Seen) in Beirut and was translated by Suhaila Niazi

شيئ من روحي_ قراءة في مذكرات ويني مانديلا(ام الشعب)

أ.د.عفراء عطا عبد الكريم الريس

جامعة بغداد-كلية التربية-ابن رشد للعلوم الانسانية/قسم التاريخ

مقدمة:

"أم جنوب افريقيا', 'ايفيتا السمراء","محمد علي حزب المؤتمر الافريقي","الملكة ويني", هذه كلها القاب اطلقت علي ويني مانديلا زوجة المناضل ضد سياسة التمييز العنصري والمكافح لحرية ابناء جلدته من السود نلسون مانديلا(1). لهذه المرأة تاريخ حافل بالنضال ضد الحكم العنصري" الابارثيد""(2) وقصة كفاح ألهبت حماس الملايين من الافارقة بعامة ومن كل الجنسيات في العالم بخاصة. لم تكن البدايات تمهد لما يخبئه الزمن لويني مانديلا. فقد كانت مجرد فتاة ريفية بسيطة من منطقة ترانسكاي.ولم يكن لديها اي مؤهلات اكاديمية أو أي نشاط سياسي يدل علي انها في يوم من الايام ستصبح زعيمة سياسية وملكة متوجة على قلوب مواطني جنوب افريقيا(3).

ولدت نومزامو وينيفريد ماديكيزيلا(Nomzamo Winifred Zanyiwe Madikizela) المعروفة بويني في السادس والعشرين من ايلول(سبتمبر)عام 1934 في بيزانا في بوندولاند ، وهي منطقة بالقرب من ترانسكاي ، ويأتي ترتيب ويني في العائلة السادسة من أسرة من أحد عشر ولدا" ، يعمل والدها مدير مدرسة ثم أصبح فيما بعد رجل أعمال. وأسمها نومزامو يعني المكافح أو الذي يعاني المحن, اكملت ويني دراستها الابتدائية في منطقة بيزانا , وعندما دخلت الثانوية توفيت والدتها اثناء الولادة فاصبحت ويني هي المسؤولة عن تربية الصغير اضافة الى اعمالها الاخرى في المنزل , فهي كانت تساعد والدها في اعماله في الارض التي كان يزرعها وتعينه في مصاريف المعيشة لهذه العائلة الكبيرة العدد(4).

عاشت ويني في مجتمع يرفض ان يكون لذوي البشرة الملونة من الافارقة اي حقوق وانما فقط واجبات , وحتى لاسرتها المثقفة التي كانت تخدم المجتمع جنوب

افريقي, لم تنسى ويني وهي في عمر مبكرة وتحديدا عام 1945, حينما بدات الاحتفالات تعم البلدان بانتهاء الحرب العالمية الثانية(1939-1945) حينها ذهبت هي ووالدها واخوتها لمشاهدة الاحتفالات المقامة في قاعة المدينة وعند وصولهم إلى القاعة، تم اكتشاف أن هذه الاحتفالات كانت "للبيض فقط"، واضطر الوالد والاطفال بالبقاء خارج القاعة في حين يتمتع السكان البيض بالاحتفال.وقع الظلم وعدم المساواة نشأ في ويني منذ الصغر، لذلك فإنها نشأت في مجتع يقوم على عدم المساواة ويحتقر الافريقي الاسود ويعتبره اقل مكانة(5).

انتماء ويني لقبائل البانتو الذين كانوا يحرصون على تعليم الاناث ومدارسهم كانت تطبق ذات المنهج التعليمي من حيث المقرر من المواد في كافة المراحل هي نفسها المطبقة في مدارس البيض, في العام 1950 اكملت ويني المرحلة المتوسطة(ستاندر8), لتلتحق بمدارس البعثة الميثودية في شوبيري, وكان مدرسي هذه المدرسة والقائمين عليها هم من خريجي فورت هير, تفوقت ويني خلال دراستها واكملت دراستها بنجاح وعند عودتها في العام 1953, لقضاء العطلة وجدت ان والدها قد تزوج امراة حلت محل والدتها. وبناءا على مشورة من والدها الذي نصحها باكمال دراستها في معهد هوفماير للعمل الاجتماعي, والذي يقع في العاصمة جوهانسبيرغ والذي تخرجت منه ويني في العام 1955, لتبدأ مشوارها بالتعيين في مستشفى بارغوانات العام في جوهانسبيرغ, كمرشدة اجتماعية وفعلا تفوقت في عملها وفي الابحاث والزيارات الميدانية التي كانت تعملها, وقد خصص لها غرفة للعيش في دار تابع للمستشفى لتشاركها فيه زوجة اوليفر تامبو(6) المستقبلية وهو عضو حزب المؤتمر الوطني الافريقي(7).

ذات يوم، كان مانديلا ، بصحبة أحد أصدقائه ، يقود سيارته ، فمرّ بمحطة الحافلة ، حيث لمح تلك الفتاة الجميلة ، التي ستكون زوجته في المستقبل ، بعد أن أتاحت له فرص مؤاتية تحقيق ذلك . فقد رآها مع أخيها في مكتب أوليفر تامبو، بعد ذلك بعدّة أسابيع. وهذه الفتاة هي نومزامو وينيفريد ماديكيزيلا، ويني(8). وتوالت فرص اللقاء، فقد اتصل مانديلا بويني في المستشفى ، في اليوم التالي ، وطلب منها مدّ يد العون ، بالاسهام في جمع التبرعات لصالح صندوق المرافعة في قضية الدعوى المقامة ضدهم . وتكاثرت اللقاءات والاجتماعات ، تحت كل غطاء ، وكان مانديلا يحرص كل الحرص على تطوير وعيها السياسي، حتى باتت تحضر الندوات

والتجمعات السياسية(9). واقترح مانديلا، ذات يوم، على ويني، الأسراع بالزواج، ومفاتحة والديها بالأمر ، ودخل إلى الموضوع على نحو غاية في المباشرة ، بقوله لها ، بينما كانت ترافقه في السيارة **" هناك سيّدة خيّاطة، أذهبي إليها لتخيط بدلة عرسك . وأخبريني : كم وصيفة ترغبين ؟ "(10) .**

على صعيد آخر، زادت المحاكمة المتكررة جلساتها، ووقائعها الرتيبة، والتضليل الأعلامي والدعائي المفبرك في مطابخ الحزب الوطني الحاكم حولها، زاد كل ذلك معاً من مصاعب العمل في مكتب محاماة مانديلا مع أوليفر تامبو. فقد كانت لغيابهما الطويل عن المكتب آثار تدميرية للعمل ، وبات كل منهما يواجه ضائقة مالية شديدة. وحاول أوليفر تامبو ، بعد إسقاط التهم عنه ، أن يستدرك الأمر ، ولكن بعد فوات الأوان ، فكما هو متوقع أنفض الزبائن من حوله ، وعجز مانديلا ، بالتالي ، عن تسديد المتبقي من ثمن قطعة الأرض التي أشتراها في أومتاتا ، وكان المبلغ المتبقي هو خمسون جنيهاً حسب ، وأضطر الى إلغاء المشروع(11).

أوضح مانديلا جميع هذه الملابسات ومضاعفاتها لويني ، وأخبرها بأنه سيكون عليهما العيش من راتبها الضئيل في ذلك الظرف . غير أن ويني أبدت إستعدادها للمخاطرة ، والوقوف معه ، مهما تطلب الأمر ، وفي كل الأحوال . تمّ الزفاف في 14 حزيران (يونيو) 1958 ، وطلب مانديلا تخفيف الحظر المفروض عليه ، ومنح إجازة ستة أيام ليتمكن من إجراء كل ما ينبغي عليه بهذا الخصوص ، بما في ذلك دفع مهر زواجه من ويني لوالدها ، حيث يقيم . وجرت مراسيم الزواج في إحدى كنائس منطقة بيزانا ، واتخذت خصوصية سياسية خاصة، فقد كانت سيارة العروس مغطاة بألوان شعار " حزب المؤتمر الوطني الأفريقي " ، كما دُعي الى الزفاف جميع أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب ، غير أن الحظر السياسي حال دون حضورهم(12) .

اختتم الزفاف بحفل في قاعة بلدية بيزانا ، وكانت كلمة والد ويني بالغة الدلالة ، حيث خاطب ابنته ويني بأنها ستتزوج من رجل قد تزوج النضال. وأعطيت العروس قطعة من كعكعة الزفاف لتحملها الى بيت العريس استكمالاً للجزء الثاني من مراسم الزفاف ، غير أن الوقت ضايقهم ، وأنتهت الاجازة ، فأضطرت ويني ومانديلا للعودة الى جوهانسبيرغ(13) . وفي جوهانسبيرغ عانا من شظف العيش ، إذ لم يكن لديهما لا المال ولا الوقت لقضاء شهر عسل طبيعي ، وكانت المحاكمة بالتهمة الأقوى (الخيانة العظمى) تستحوذ ، بالضرورة ، على ذهن مانديلا ، إلا أن ويني كانت تخفف

عنه وتسرّي ، ما أمكنها ذلك ، عنه . وهكذا كان هذا الحب الجديد والزيجة من ويني مصدراً لمزيد من القوة والتماسك والأصطبار على مواجهة المصاعب الجديدة ، ومواصلة المشوار النضالي الطويل(14) .

ولدت ويني ، في نهاية العام 1958 ، أولى بناتها من مانديلا ، وهي التي اسمياها " زيناني " (ويعني ذلك: ماذا جلبت الى الدنيا ؟) وهو اسم ينطوي على معاني التحدي . وبسبب غياب نلسون المتكرر عن البيت، لجأ مانديلا الى تعليم ويني قيادة السيارة ، فذلك كان ضرورة ماسة للاسرة . وفي الحادي والثلاثين من كانون الأول (ديسمبر) 1960 ، وبينما كان مانديلا في ترانسكاي لزيارة أطفاله من زوجته الأولى ، كانت ويني في مخاض الولادة ، فأسعفها الجيران بايصالها الى مستشفى بريدجمان ميموريال ، وعند عودة مانديلا وسماعه الخبر ، هُرع الى المستشفى ، فوجد ويني قد ولدت إبنة له ، سمّاها زيندز يسوا ، ويعني هذا الاسم ، بلغة الكوسا " إنك شرعي حقاً "(15) . وبعد رحلة طويلة من السفر والاعتقال والملاحقات القضائية القي القبض على مانديلا في اب(اغسطس) 1962, سُمح لويني، بعد أيام ، بزيارة زوجها ومواجهته ، ولم ينطق وجهها ، هذه المرة ، بمثل ما نطق به من قبل ، من وجوم وكآبة ، بل إنها احضرت معها ملابس جديدة فاخرة لا تليق بحبس أو اعتقال، وكان ذلك على سبيل التعبير عن حبّها لزوجها، والتضامن معه في محنته ، ودعم قضيته . تحدّث مانديلا مع زوجته عن شؤون الأسرة خاصة فيما يتعلق بمعيشتها والأطفال. وذكر لها أسماء عدد من الأصدقاء، الذين بأمكانهم مساعدتها ، وطلب منها أن تصارح الأطفال بحقيقة ما حدث ، وبأنه سيغيب فترة طويلة ، كما أكـدَّ لها عدالة القضية التي يكافح من أجلها، وإخلاص الأصدقاء وعدم تخليهم، وأنه بفضل حبّها وصمودها سوف يتمكن من تجاوز هذه المحنة ، مهما كانت نتائجها . وتعانقا عناقاً طويلاً يشي باعتقادهما أنه اللقاء الأخير(16).

جرت محاكمة مانديلا ، نطق القاضي بالحكم التالي: ثلاث سنوات سجن لتحريض الناس على الاضراب، وسنتان سجن لمغادرة البلاد بدون جواز سفر، أي أن مجموع العقوبة خمس سنوات سجن بدون عفو. كانت العقوبة قاسية فأجهش الحاضرون بالبكاء في القاعة. سُمح لمانديلا بتوديع زوجته ويني لفترة قصيرة جداً، حيث بَدَت بمعنويات عالية ، واثقة من زوجها ومصيره ومن نفسها ، مؤمنة بشعبها وقضيته - قضية زوجها . وكانت متماسكة جداً، ولم تذرف الدمع أمامه، بل قابلته

بعبارات الدعم والتشجيع والاعتزاز والافتخار. وأقتيد مانديلا الى حيث غيبّته عربة الشرطة المقفلة، وسارت به سريعاً ، بعيداً عن الجماهير ، التي كانت تغنّي ، بكل ما أوتيت من قوّة ، نشيدها القومي الشامل ، اللهم أحفظ أفريقيا(17) . وفي هذه الفترة العصيبة بلغت مسامع مانديلا أنباء فرض الحظر على ويني لمدة عامين . ولكنها خالفت الحظر ولم تتقيد به ، وهو عقوبة مُلزمة ، فتعرضت بالتالي الى العقاب، ولم يعرف مانديلا، وقتها، هل كان مصيرها السجن أم الاقامة الجبرية. وكان يعرف تمام المعرفة ما كانت عليه ويني من عناد. وبالفعل كانت ويني قد تعرضت للسجن لمدة أسبوعين ، أما طفلتاها زيناني وزنديزي فقد تولّت أم مانديلا رعايتهما طوال تلك المدة(18). وبعد محاكمة دامت لاكثر من سنتين ، نُقل مانديلا ورفاقه الى سجن بريتوريا المحلي ، لقضاء حكم السجن مدى الحياة . وهكذا ، بدأت مرحلة جديدة ، مرحلة نوعية ، في حياة مانديلاوزوجته ويني وعائلتهما.

هذه المقدمة لشابة عشقت مناضلا تركها بعد اربع سنوات من زواجه منها مع طفلتين صغيرتين, اربع سنوات لم تمض معه سوى اشهر لغياب مانديلا المتكرر عن البيت بسبب الملاحقات القضائية او سفره او هربه, كلها امور ادت الى ان تجد ويني نفسها وحيدة مع طفلتين صغيرتين ومطاردة ومراقبة مستمرة من قبل قوات الشرطة مع فرض حضر الخروج والعمل في احيان كثيرة, كل هذه المعاناة سجلتها لنا ويني في مؤلف اطلقت الطبعة الاولى منه عام 1984,وبواقع 168 صفحة من القطع الكبير وتحت عنوان"Part of My Soul Went with Him" " جزء من روحي ذهبت معه " تمت ترجمة الكتاب عام 1986 وبعنوان" شيئ من روحي من قبل دار بيت سين في بيروت وتمت ترجمته من قبل سهيلة نيازي.

على ما يبدو ، للوهلة الاولى، وكأن مؤلف ويني مانديلا ، المعنون " شيء من روحي " مشبع بالعاطفة وغارق في الرومانسية ، بينما في الواقع المتصفح له سيجد معلومات غزيرة ، معلومات اتسمت بواقعية السرد وموضوعية الاراء، ، بل ويمكن القول انها قد بدات كتابها في تقديمها تفصيلات رائعة وممتازة عن وقائع لم يكن لمانديلا دور مباشر فيها ، ومنها تفصيلات عن الواقع اليومي الجديد لاسرة زلزل كيانها واضطربت أحوالها واشتدت معاناتها بعد انتزاعه منها وايداعه السجون ، وباسلوب وصفي بديع يرقى، حسب اجتهادنا المتواضع ، الى ما يحترفه اكثر

الروائيين حنكة ودراية . ولسبب معروف طبعاً ، وهو ان المؤلفة نفسها قد عاشت المحنة يوماً بيوم ، فجرى القلم بما اختزنته ذاكرتها .

" كنت احلم عندما تزوجته بحياة زوجية وفي بيت يضمنا في المستقبل وبقيت احلم بالحب الذي لم اتمتع به وانتظر فانا المراة المتزوجة التي لم تعش مع زوجها, احلم باليوم- حتى وان كان يوما واحدا- اتمتع به بحياة زوجية مع زوجي, ساكون شاكرة لو تسنى لي ذلك"(19).

تستمر ويني في مؤلفها بسرد الاحداث تفصيليا , حتى انها لاتفوت احداثا بسيطة تمر بها او تصادفها خلال الايام التي تعيشها مع اطفالها وحيدة , بعد محاكمة مانديلا وسجنه,وخاصة الاعتداءات المتكررة واوامر الحظرالمتكررة كلها قد صورتها ويني بكلمات عفوية ولكنها صيغت بلغة دقيقة اثارت مشاعر القارئ وضمنت تاييد كل من قرأ كلماتها وهاهي تصور كيف انها تصدت لامر الاعتقال وضرب الشرطي المكلف باعتقالها:

" دخل العريف الى بيتي في اورلاندو في يوم من الايام ودخل من غير ان يطرق الباب ووضع يده على كتفي وصار يتكلم بطريقة سخيفة وغير مؤدبة باللغة الافريكانية التي لم اكن اجيدها حينذاك, صحيح ان الانسان لايخطط للقتل غير انني قد لااتردد في قتله لو كان بيدي سلاح استطيع استخدامه وهو يدخل علي بتلك الصورة. لقد كنت في غرفة النوم وكنت ارتدي ملابسي عندما رايته يدخل الغرفة...ياالهي..... لاادري كيف دفعته وكيف سقط على الارض وهو يصرخ باعلى صوته وقد سقطت عليه منضدة التواليت وتسببت في كسر رقبته, لم اكن ادري بان هناك جيشا من البوليس خارج المنزل.... حملني ستة منهم الى السيارة وانا البس جوارب واحدة, اخذوني الى السجن ولم اكن قد انتهيت من لبس ملابسي"(20).

صورت ويني الامها ومعاناتها بسبب اوامر الحظر التي كانت تفرض عليها من قبل الشرطة بعدم مغادرة المدينة بل وصلت في احيان كثيرة حتى لعدم مغادرة البيت وعدم ايصال اطفالها الى المدرسة , وهاهي تصور الامها

" ان مايؤلمني كثيرا هو عدم استطاعتي الالتقاء بمدرسي اطفالي, فكان علي ان ارسلهم مع احد الاقرباء عند تسجيلهم في المدرسة لانني ممنوعة من الدخول الى اية مؤسسة ثقافية.....حلم كل ام ان ترافق اطفالها في اليوم الاول من المدرسة...

غير انني لم استطع ممارسة هذا الحق, وانا الام الحريصة على اطفالها... كان اطفالي يطردون من قبل ادارة المدرسة حال اكتشاف هويتهم وهم صغار لايفقهون سر طردهم"(21).

عانت ويني كثيرا ليس فقط بسبب مضايقات السلطة الحاكمة واوامر الاعتقال والسجن بل لم يكن من الهين على ام تعيش في حرب مستمرة مع السلطة, فلم تستطع ان تمنحهم الامان والبيت كان مهددا دائما بكسر ابوابه من قبل الشرطة التي كان تخيف الاطفال وترعبهم بزياراتها المتكررة كل يوم, فلم تستطع ويني من تبديد محاوف اولادها لانها في الاصل كانت من غير حماية,ففي مرة قالت لها ابنتها زندزي:

" هل انت حقا امنا؟ او انك مربية استاجرك لنا والدي لرعايتنا؟"(22).

كبر الاولاد وصارت صور النضال التي تخوضها والدتهم وقبع والدهم في السجن واضحة امامهم والذ يصبر ويني في محنتها هذه هي رسائل زوجها اليها رسائل مغرقة بالحب والعاطفة وهو ماكان يهون فراقه عليها ففي رسالة لمانديلا لويني في 1976/4/15 يغازلها قائلا:

"انا كثير التفكير بك في هذه الايام كزوجة وحبيبة وام وصديقة ومستشارة.... دائما اتذكر تلك الدقائق الثمينة التي قضيتها معك ياحبيبتي... اتذكر تلك الدقائق عندما كنت تحاولين بصعوبة قص اظافر رجلك وانت حامل بزندزي اتذكر تلك الحوادث بشئ من الخجل لانني لم اقم بمساعدتك..."(23).

اجمل ما يقرأه المتصفح لهذا المؤلف هو رسائل السجن التي كان يبعثها مانديلا او الكلمات المتبادلة بينهما اثناء الزيارات التي كانت تقوم بها ويني بين فترات طويلة لكون السجن يقع في جزيرة بعيدة وهي جزيرة ريفونيا , كتبت ويني تصف زياراتها لمانديلا بانها الغذاء الروحي وقد سطرت فيها مشاعر حب عاشقين وزوجين ابعدتهم الظروف وهذه مقتطفات من رسائل السجن المتبادلة بينهما:

" ان هذه الزيارات تمنحني شعورا مدهشا وكانها تشحن بطارياتي"(24).

" كنت اجلس امام نلسون واستمع الى مايقوله لي وما يطلبه مني كطفلة صغيرة تستمع الى والدها... كثيرامايدفعني هذا الى التفكير بانني قد اكون امتدادا لاطفاله"(25).

" ان حبك واسنادك لي ودفء جسمك الطري والاطفال الذين وهبتهم للعائلة والاصدقاء الذين كسبت صداقتهم والامل في الاستمتاع بكل هذا مرة اخرى عن قريب هو كل ماتعنيه الحياة والسعادة بالنسبة لي.. فلدي من احب ومن هو اهل للحب والثقة- هذه الانسانة التي منحتني حبها وصبرها ودعمها هي القوة والامل"(26).

" عدت باكرا في صباح هذا اليوم ولدي مايثير العواطف بشكل لم اعهده في ايام فراقنا كلها, لدي شيئ واحد انتظره واتشوق اليه, رسالة منك تعينني على مواجهة ايام سنة كاملة, لان هذه الرسالة وانا على يقين ستعيد بناء روحي الممزقة وتعيد لي ايماني"(27).

" لقد فقدت الكثير في غيابك.. لقد عشت انت وحيدا وعشت انا كذلك وانا عروس شابة صغيرة في وقت لم اكن اعرف فيه معنى الحياة الزوجية,,, مع ذلك انا فخورة بك ولاادري كيف ستكون ردة الفعل عندي لو اخبروني عندما اتي لزيارتك بانك قبلت الشروط ,, وانهم اطلقوا سراحك وطلبوا مني ان اخذك معي الى البيت"(28).

" كان أشدّ ما يؤلمني عدم قدرتي على أن أمسك بيد زوجتي، وأن أتحدث برقّة، وأن أخلو بها لنفسي لحظاتٍ. فقد كان عدد من الحراس يقفون الى جانب المتهم ، بينما يحيط آخرون بالزائر " (29).

بأمكان المتابع الموضوعي لحياة ونضال مانديلا وزوجته ويني ، في تلك الحقبة وما تلاها ،من خلال هذه الرسائل أن يستنتج ، محقاً، أن الزوجة كانت بدورها، وبطريقتها الخاصة ، مناضلة ، تدعم بقوة قضية مناضل جنوب أفريقيا الكبير، والثائر الشهير مع رفاقه في " حزب المؤتمر الوطني الأفريقي " من أجل حقوق الأفارقة ، التي سلبتها جنوب أفريقيا العنصرية ، أحد الأجنحة المؤثرة في تحالف الأمبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. وفعلاً لقد تحّملت ويني الكثير من أجل دعم

قضية مانديلا، قضية الشعب الأفريقي في جنوب أفريقيا. فقد حُرمت من زوجها، وحُرمت حتى حق مرافقة أبنتيها الى المدرسة، وحُرمت، عدّة مرات ، عملها. وكان هذا ، بالطبع، يشدّ من أزر المناضل مانديلا، ويزيده عناداً وإصراراً، ويخدم قضيّته ، ويكسب ، بالضرورة ، دعم الرأي العام الأفريقي والعالمي.

لقد ادلت بطلة احداث هذه الدراسة، وصانعة وقائعها في بلادها، بدلوها وهكذا اغنت المذكرات الانفة الذكر الدراس بمعلومات غنية، وتفاصيل عن حياتها، ودورها في التطورات السياسية التي شهدتها بلادها ، واوضحت، بايثار فريد، دور كل شخصية من الشخصيات التي واكبت نضاله واسهمت فيه، وبتفاصيل دقيقة تبدو، احياناً ، وكأنها محاولة تحجيم منه لدورها هي في صناعة الاحداث وتحريكها . على ان مما يؤخذ على هذه المذكرات ، الكبيرة الحجم والرائعة المضمون ، هو خلوها ، في احيان كثيرة ، من ذكر السنوات التي تعين المؤرخ على الدقة في التاريخ ، ففي غالب الاحيان، فان القارئ لا يعرف، على وجه اليقين، عن أي سنة تتحدث المؤلفة، هذا فضلاً عن ان التقديم والتأخير في عرض بعض الاحداث قد يربك القارئ غير الحصيف . ومما زاد في صعوبة الامر هو لجوء المؤلفة الى طريقة في السرد افقدت الاحداث حيويتها وترابطها، فهي حينما تسرد وقائع حدثٍ ما، فانها تميل الى استطراد رتيب وممل ، بحيث يضطر القارئ الى تقليب صفحات كثيرة لا طائل منها ، بغية العثور على بداية الحدث.

مع ذلك ، فان ثمة ملاحظات لابد من تسجيلها بخصوص المؤلف المذكور. فمما يؤسف له ان الوقائع التي أرخ لها لا تتعدى العام 1986 . ثم ان الرسائل والنصوص الاصلية للتصريحات بالزيارة او للعمل او للخروج او لمرافقة الاطفال او لزيارة صديق او لزيارة مانديلا قد توزعت على صفحاته ، واذا كان سياق الاحداث قد اقتضى تثبيت بعض منها في صفحات بعينها بحكم الصلة التاريخية بينهما ، فان المغالاة في ذلك قد خلق صعوبة امام الافادة من تتبع بعض الاحداث ، خصوصاً وان لا صلة بينها وبين بعض الرسائل التي ثبتت وهي تخص احداثاً لاحقة ، فكان رائعاً لو أستعيض عن الطريقة المذكورة بملحق يضم الرسائل جميعها ، فضلاً عن اقتباس نصوص بعض منها في المتن ، والاستفادة من الهامش في ارشاد القارئ الى تفاصيلها وتفاصيل الرسائل الاخرى في الملحق . مع ذلك ، وكما يلاحظ ، فان الملاحظات التي اثيرت بشأن المؤلف المذكور لاتعدو ان تكون ملاحظات فنية .

الهوامش:

1- نلسون مانديلا: نلسون روليهلاهلا مانديلا ولد في (18 تموز(يوليو) 1918 - وتوفي في 5 كانون الاول(ديسمبر) 2013 ، سياسي مناهض لنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وثوري شغل منصب رئيس جنوب أفريقيا 1994-1999. وكان أول رئيس أسود لجنوب أفريقيا، انتخب في أول انتخابات متعددة وممثلة لكل الأعراق. ركزت حكومته على تفكيك إرث نظام الفصل العنصري من خلال التصدي للعنصرية المؤسساتية والفقر وعدم المساواة وتعزيز المصالحة العرقية. سياسيا، هو قومي أفريقي وديمقراطي اشتراكي، شغل منصب رئيس المؤتمر الوطني الأفريقي (African National Congress : ANC) في الفترة من 1991 إلى 1997. كما شغل دوليا، منصب الأمين العام لحركة عدم الانحياز 1998-1999.ولد في قبيلة الهوسا (Xhosa) للعائلة المالكة تمبو (Thembu). درس مانديلا في جامعة فورت هير وجامعة ويتواترسراند، حيث درس القانون. عاش في جوهانسبورغ وانخرط في السياسة المناهضة للاستعمار، وانضم إلى حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وأصبح عضوا مؤسسا لعصبة الشبيبة التابعة للحزب. بعد وصول الأفريكان القوميين من الحزب الوطني إلى السلطة في عام 1948 وبدأ تنفيذ سياسة الفصل العنصري، برز على الساحة في عام 1952 في حملة تحد من حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وانتخب رئيس لفرع حزب المؤتمر الوطني بترانسفال وأشرف على الكونغرس الشعبي لعام 1955. عمل كمحام، وألقي القبض عليه مرارا وتكرارا لأنشطة مثيرة للفتنة، وحوكم مع قيادة حزب المؤتمر في محاكمة الخيانة 1956-1961 وبرئ فيما بعد. كان يحث في البداية على احتجاج غير عنيف، وبالتعاون مع الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا شارك في تأسيس منظمة رمح الأمة المتشددة (Umkhonto we Sizwe : MK) في عام 1961، ألقي القبض عليه واتهم بالاعتداء على أهداف حكومية. وفي عام 1962 أدين بالتخريب والتآمر لقلب نظام الحكم، وحكمت عليه محكمة ريفونيا بالسجن مدى الحياة.مكث مانديلا

27 عاما في السجن، أولا في جزيرة روبن آيلاند، ثم في سجن بولسمور وسجن فيكتور فيرستر. وبالموازاة مع فترة السجن، انتشرت حملة دولية عملت على الضغط من أجل إطلاق سراحه، الأمر الذي تحقق في عام 1990 وسط حرب أهلية متصاعدة. صار بعدها مانديلا رئيسا لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي ونشر سيرته الذاتية وقاد المفاوضات مع الرئيس دي كليرك لإلغاء الفصل العنصري وإقامة انتخابات متعددة الأعراق في عام 1994، الانتخابات التي قاد فيها حزب المؤتمر إلى الفوز. انتخب رئيسا وشكل حكومة وحدة وطنية في محاولة لنزع فتيل التوترات العرقية. كرئيس، أسس دستورا جديدا ولجنة للحقيقة والمصالحة للتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان في الماضي. استمر شكل السياسة الاقتصادية الليبرالية للحكومة، وعرضت إدارته تدابير لتشجيع الإصلاح الزراعي ومكافحة الفقر وتوسيع نطاق خدمات الرعاية الصحية. دوليا، توسط بين ليبيا والمملكة المتحدة في قضية تفجير رحلة بان آم 103، وأشرف على التدخل العسكري في ليسوتو. امتنع عن الترشح لولاية ثانية، وخلفه نائبه تابو إيمبيكي، ليصبح فيما بعد رجلا من حكماء الدولة، ركز على العمل الخيري في مجال مكافحة الفقر وانتشار الإيدز من خلال مؤسسة نيلسون مانديلا.أثارت فترات حياته الكثير من الجدل، شجبه اليمينيون وانتقدوا تعاطفه مع الإرهاب والشيوعية. كما تلقى الكثير من الإشادات الدولية لموقفه المناهض للاستعمار وللفصل العنصري، حيث تلقى أكثر من 250 جائزة، منها جائزة نوبل للسلام 1993 و ميدالية الرئاسة الأمريكية للحرية ووسام لينين من النظام السوفييتي. يتمتع مانديلا بالاحترام العميق في العالم عامة وفي جنوب أفريقيا خاصة، حيث غالبا ما يشار إليه بإسمه في عشيرته ماديبا أو تاتا ، وفي كثير من الأحيان يوصف بأنه "أبو الأمة". للمعلومات ينظر: عفراء عطا عبد الكريم الريس, نلسون مانديلا حياته ودوره السياسي, اطروحة دكتوراه منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية- ابن رشد- جامعة بغداد, 2003.

2- الابارثيد: سياسة التمييز العنصري(الابارثيد): الأبارتايد أو الأبارتهايد، بالأفريكانية Apartheid [əˈpɑrtheɪt] أي فصل, هو نظام الفصل العنصري الذي حكمت من خلاله الأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا من عام 1948 وحتى تم إلغاء النظام بين الأعوام 1990 - 1993 وأعقب ذلك انتخابات ديموقراطية

عام 1994. هدف نظام الأبارتايد إلى خلق إطار قانوني يحافظ على الهيمنة الاقتصادية والسياسية للأقلية ذات الأصول الأوروبية.قامت قوانين الأبارتايد بتقسيم الأفراد إلى مجموعات عرقية - كانت أهمها السود، البيض، "الملونون"، والآسيوين (المكونة من هنود وباكستانيون - تم الفصل بينهم. بحسب قوانين الأبارتهايد اعتبر افراد الأغلبية السوداء مواطنو بانتوستانات (أوطان) ذات سيادة اسمية لكنها كانت في الواقع أشبه بمحميات الهنود الحمر في الولايات المتحدة الأمريكية. عمليا، منع هذا الإجراء الأفراد غير البيض - حتى لو أقام في جنوب أفريقيا البيضاء - من أن يكون له حق اقتراع إذ تم حصر تلك الحقوق في "أوطانهم" البعيدة. تم فصل أجهزة التعليم، الصحة، والخدمات المختلفة، وكان الأجهزة المخصصة للسود أسوأ وضعا بشكل عام.منذ الستينات، أخذت الاعتراضات الدولية على نظام الأبارتهايد بالازدياد، مما أدى إلى نبذ دولة جنوب أفريقيا ومقاطعتها من قبل غالبية الدول. كل هذا بالإضافة إلى معارضة داخلية سلمية من جانب منظمات عارضت الأبرتهايد أدت إلى انهيار النظام بعد أربعة عقود. لمزيد من المعلومات ينظر: عادل محمد البياتي, التمييز العنصري, دراسات دولية(مجلة), العدد 31, تونس, 1989,ص76؛ عبد الملك عودة, سنوات الحسم في افريقيا 1960-1969,القاهرة, 1969,ص64؛روث فيرست, افريقيا الجنوبية الغربية مستعمرة التفرقة العنصرية, ترجمة غبد السلام شحاتة, القاهرة,د.ت, ص228.

3- هناء دكروري,ويني مانديلا... الصعود للهاوية, ينظرالموقع التالي على الانترنت:
http://www.ahram.org.eg/Archive/2003/5/17/REPO3.HTM

4- ويني مانديلا، شيء من روحي ، ترجمة سهيلة نيازي ، بيت سين للكتب ، بيروت، 1986,ص18؛ ينظر الموقع التالي على الانترنت:
http://www.sahistory.org.za/people/winnie-madikizela-mandela وعلى العنوان التالي:Winnie Madikizela-Mandela: south Africa history online.

5- نلسون مانديلا ، رحلتي الطويلة من أجل الحرية - السيرة الذاتية لرئيس جمهورية جنوب أفريقيا ، ترجمة عاشور الشامس ، جمعية نشر اللغة العربية

في جنوب أفريقيا ، 1994,ص206؛ويني مانديلا, المصدر السابق,ص84-86.

6- اوليفر تامبو: لد أوليفر تامبو يوم 27تشرين الاول(أكتوبر) عام 1917، في شرق مدينة الكيب, وفي العام 1940، استبعد مع نلسون مانديلا من جامعة فورت هير لمشاركتهم في إضراب. وفي عام 1942، عمل استاذا للعلوم والرياضيات في سانت بيتر، مدرسته السابقة للسود في جوهانسبرغ. وفي عام 1943، عمل جنبا إلى جنب مع نلسون مانديلا ووالتر سيسولو، شارك في تأسيس عصبة شبيبة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC Youth League)، والتي تقدمت بطريقة جديدة للمطالبة بالحقوق، وليس على أساس العرائض والاحتجاجات، وإنما العصيان المدني والمقاطعة والإضرابات وعدم التعاون.صار أمينا وطنيا للعصبة في عام 1944، وانتخب رئيسا للمجلس التنفيذي لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي عام 1948، وهي سنة فوز الحزب الوطني في الانتخابات العامة وإنشاء نظام الفصل العنصري. في عام 1955، انتخب أمينا عام لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي بعد استبعاد والتر سيسولو بمقتضى "قانون قمع الشيوعية". في عام 1958، أصبح نائب رئيس حزب المؤتمر الوطني الأفريقي وفي عام 1959 صار مستيعدا هو أيضا لمدة 5 سنوات.أرسل إلى الخارج بعد مذبحة شاربفيل لحشد المعارضة لنظام الفصل العنصري، وشارك في تشكيل جبهة جنوب أفريقيا المتحدة (South African United Front) التي نجحت في طرد جنوب أفريقيا من الكومنولث في عام 1961. وبين عامي 1977 و 1990 عاش في بريطانيا, ترأس حزب المؤتمر الوطني الأفريقي في المنفى لمدة 30 عاما حتى عودته إلى جنوب أفريقيا في عام 1991 بعد إضفاء الرئيس فريدريك دي كليرك الصفة القانونية على الحزب. توفي إثر نوبة قلبية في 24 من نيسان(أبريل) 1993، بعد أيام قليلة بعد اغتيال كريس هاني، زميله في مناهضة الفصل العنصري ورئيس الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي (SACP). للمعلومات ينظر:

Gladstone Sandi Baai ,Oliver Reginald Tambo: teacher, lawyer & freedom fighter, Houghton(South Africa):

Mutloatse Arts Heritage Trust,2006,pp.78-87, Oliver Tambo: the exile, The Independent, 15 October 2007.

7- حزب المؤتمر الوطني الافريقي:أسس حزب المؤتمر الوطني الأفريقي في 8 كانون الثاني(يناير) 1912 في بلومفونتين, بعد سنتين فقط من إعلان اتحاد جنوب أفريقيا، للدفاع عن حقوق السود أمام سيطرة الأقلية البيضاء ، أول رئيس للمنظمة كان جون دوب، حظر المؤتمر الوطني والتشكيلات السياسية الحليفة له سنة 1960 بعد أحداث العنف التي حدثت بـ"شارب فيل" فأسس نلسون مانديلا في السنة التالية جناحا عسكريا سماه "رأس الحربة",تزعم البرت جون لوتولى المؤتمر الوطني الأفريقي بين 1951 و1958. في مواجهة حركة الانتفاضة المتصاعدة، بعد سن قوانين الفصل العنصري سنة 1950، في العام 1942 انضم مانديلا إلى المؤتمر الوطني الأفريقي، الذي كان يدعو للدفاع عن حقوق الأغلبية السوداء في جنوب إفريقيا.وفي عام 1948،في عام 1961 أصبح نلسون مانديلا رئيسا للجناح العسكري للمؤتمر الوطني الأفريقي. وفي اب(اغسطس) 1962 أعتقل مانديلا وحكم عليه لمدة 5 سنوات بتهمة السفر غير القانوني، والتدبير للإضراب. وفي عام 1964 حكم عليه مرة أخرى بتهمة التخطيط لعمل مسلح، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة. في عام 1985 عرض على مانديلا إطلاق السراح مقابل إعلان وقف المقاومة المسلحة، إلا أنه رفض العرض. وبقي في السجن حتى 11 فبراير 1990 عندما أثمرت مثابرة المجلس الإفريقي القومي، والضغوطات الدولة عن إطلاق سراحه بأمر من رئيس الجمهورية فريدريك وي ويني مانديلا ، المصدر السابق ، ص84 ليام دى كليرك الذي أعلن أيقاف الحظر الذي كان مفروضا على المؤتمر الوطني الأفريقي. للمزيد ينظر: سهير عواد أيوب الكبيسي ، حزب المؤتمر الوطني الأفريقي 1912-1967 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2002؛ عفراء عطا عبد الكريم الريس, المصدر السابق؛ نلسون مانديلا, المصدر السابق.

8- ويني مانديلا ، المصدر السابق ، ص84.

9- ويني مانديلا ، المصدر السابق ، ص86؛ نلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص206.

10-معلومات مسجلة على أشرطة فيديو (VHS) موجودة لدى الباحثة ارسلت من مكتب نلسون مانديلا في جنوب افريقيا :

R. S. A. , Father of ANation Mandela " , South Africa , " -1996.

11-ويني مانديلا ، المصدر السابق ، ص86 .

12- نلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص206؛ بعد مرور سنتين فقط من إطلاق سراحه من السجن, افترق مانديلا في العام 1992 عن ويني قبل أن يطلقها رسميا عام 1996 بعد تورطها في فضائح سياسية وفساد واستغلال نفوذ. كما كانت لها اتجاهات تدعو إلى استخدام العنف ولم يعد مانديلا قادرا على تحملها، حيث كانت تطمح بالأضواء التي تحيط بزوجها أينما ذهب، ومن أجل ذلك شاركت في تعذيب وقتل أحد خصومها السياسيين، ما دفع زوجها إلى رفع قضية أمام محاكم جنوب أفريقيا للمطالبة بالانفصال عنها.وبعد الانفصال خسرت ويني الزوج والأضواء، واستقالت من حزب المؤتمر الوطني الأفريقي الذي يتزعمه زوجها واعتزلت العمل السياسي، ووافق القضاء على منح الرئيس الجنوب أفريقي حق الطلاق عام 1996، بسبب الادعاء الذي أشار إلى أن زوجته «ويني» كانت غير مخلصة.للمعلومات ينظر: نلسون مانديلا, المصدر السابق,ص555؛ اغاريد مصطفى , نيلسون مانديلا... قصة كفاح وزواج وطلاق / طلاق السياسيين ... نزوات وفضائح ومعارك, الراي(جريدة), الكويت, 6 اغسطس .2006

13- ينظر الموقع التالي على الأنترنيت :

http : // news. bbc. Co. Uk / hi / english / special - Report 1998 / 10 / 98 / truth - and - reconciliation / newsid - 202000 / 202394. .Stm

وعلى العنوان التالي :

. Nelson Mandela : Prisoner Turned President , P. 1

14-ويني مانديلا ، المصدر السابق ، ص87

15-المصدرنفسه,ص94

16-ينظر الموقع التالي على الأنترنيت :

. http : // WWW. africana . Com / Articles / tt-018. htm

وعلى العنوان التالي :

. History / Mandela , Nelson Rolihlahla , P. 3

17-نلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص318؛ عفراء عطا عبد الكريم الريس, المصدر السابق,ص.115

18-ويني مانديلا ، المصدر السابق ، ص115؛ عفراء عطا عبد الكريم الريس, المصدر السابق,ص.148

19-ويني مانديلا, المصدر السابق,ص123

20- المصدر نفسه,ص.126

21-المصدر نفسه,ص127

22- المصدر نفسه,ص129

23- المصدر نفسه,ص.133

24- المصدرنفسه,ص.184

25- المصدر نفسه,ص192

26- المصدر نفسه,215

27- المصدر نفسه,ص216

28- المصدر نفسه,ص217.

29- نلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص379؛ويني مانديلا ، المصدر السابق ، ص184